

أضواء البيان

@ 432 @ هو معنى قوله في (مريم) : { وَنَادَيْتَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ } . وقوله في (طه) : { فَلَمَّآ أَتَاهَا نُودِيَ بِأَمْوَسَى } ، وقوله : { سَأَتَّبِعْكُمْ مِّنْ ذَهَابٍ بِخَبَرٍ } هو معنى قوله في (طه) : { أَوْ أَجِدْ عَلَىٰ الذِّئَارِ هُدًى } أي من يدلني على الطريق فيخبرني عنها فأتيكم بخبره عنها . وقال تعالى في سورة (القصص) : { فَلَمَّآ قَضَىٰ مُوسَى الْأَسْفَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلَّا يَخْرُجُ مِنْهَا بَخْبَرٌ أَوْ جَذْوَةٌ مِنَ الْذِّئَارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّآ أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الدِّوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ } . فالنداء في هذه الآية هو المذكورة في (مريم) ، وطه . والنمل) وقد بيَّن هنا أنه نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة . فدلَّت الآيات على أن الشجرة التي رأى فيها النار عن يمين الجبل الذي هو الطور ، وفي يمين الوادي المقدس الذي هو طوى على القول بأن طوى اسم له . وقد قدمنا قول ابن جرير : أن المراد يمين موسى . لأن الجبل ومثله الوادي لا يمين له ولا شمال . وقال ابن كثير في قوله { نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الدِّوَادِي الْأَيْمَنِ } أي من جانب الوادي مما يلي الجبل عن يمينه من ناحية الغرب . كما قال تعالى : { وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرُبَىٰ إِذْ قَضَيْتَ إِلَىٰ مُوسَى الْأَسْفَلَ } فهذا مما يرشد إلى أن موسى قصد النار إلى جهة القبلة والجبل الغربي عن يمينه أو منه وهو معنى قوله : { وَنَادَيْتَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ } ، وقوله : { وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْتَهُ } .

والنداء المذكور في جميع الآيات المذكورة نداء اِله . فهو كلام اِله أسمعته نبيه موسى . ولا يعقل أنه كلام مخلوق ، ولا كلام خلقه اِله في مخلوق كما يزعم ذلك بعض الجهلة الملاحدة . إذ لا يمكن أن يقول غير اِله : { إِنْزَّهَهُ أَزَلَّ اللّٰهَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } ، ولا أن يقول : { إِنْزَّهَنِ أَزَلَّ اللّٰهَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَزَلَّ فَأَعْبُدْنِي } ولو فرض أن الكلام المذكور قاله مخلوق افتراء على اِله ، كقول فرعون { أَزَلَّ رَبِّكُمْ الْإِسْرَءِيلَ } على سبيل فرض المحال فلا يمكن أن يذكره اِله في معرض أنه حق وصواب . .

فَقَوْلُهُ : { إِنْ زُنَيْدٌ أَرَاكَ اللَّسَّةَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَزَلًا فَأَعْبُدْ نِي } ، وَقَوْلُهُ : { إِنْ زُنَيْدٌ أَرَاكَ اللَّسَّةَ الْوَعَزِيزُ الْحَكِيمُ } صَرِيحٌ فِي أَنَّ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ بِذَلِكَ صِرَاحَةً

لا تحتمل غير ذلك . كما هو معلوم عند من له أدنى معرفة بدين الإسلام .